Comprehensive Journal of Science
Volume (11), Issue (42), (Sapt, 2026)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (11) العدد 42 سبتمبر 2026
ردمد: 3014-6266

الرعاية الصحية ودورها في تعزيز الدعم الاجتماعي للمرضى : قراءة سوسيولوجية

أميرة محمد عبدالسلام زحلوق
قسم علم الاجتماع ـ كلية التربية العجيلات ، جامعة الزاوية ، ليبيا

Healthcare and Its Role in Enhancing Social Support for Patients: A Sociological Perspective

Amera Mohammed Abdsalam Zahloug
Department of Sociology, Faculty of Education, Al-Ajilat, University of Zawiya, Libya
moramaz414@gmail.com
https://orcid.org/0009-0006-6785-4141

تاريخ الاستلام:2026/07/23 –تاريخ المراجعة:2026/07/25– تاريخ القبول: 2026/08/20– تاريخ للنشر : 6/ 9/ 2026

ملخص

تناولت هذه الدراسة موضوع الرعاية الصحية ودورها في تعزيز الدعم الاجتماعي للمرضى: قراءة سوسيولوجية، وذلك بهدف توضيح الأبعاد الاجتماعية والإنسانية للرعاية الصحية، وبيان دورها في تلبية الاحتياجات المتنوعة للمرضى، إلى جانب التعرف على أهمية الدعم الاجتماعي في مساعدتهم على مواجهة الآثار المترتبة على المرض والتكيف مع ظروفهم الصحية والاجتماعية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال مراجعة وتحليل الأدبيات والدراسات العلمية المرتبطة بالرعاية الصحية، والدعم الاجتماعي، والمرض في سياقه الاجتماعي، بما يسمح بتقديم معالجة نظرية للموضوع من منظور علم الاجتماع الصحي.

وتوصلت الدراسة إلى أن الرعاية الصحية لم تعد تقتصر على تقديم الخدمات العلاجية والوقائية، وإنما أصبحت تتجه نحو مفهوم أكثر شمولًا يراعي الجوانب الاجتماعية والإنسانية والنفسية المرتبطة بالمريض. كما تبين أن الدعم الاجتماعي يمثل موردًا مهمًا للمرضى، لما يوفره من دعم عاطفي ومادي ومعلوماتي وعملي، يساعدهم على مواجهة الصعوبات المرتبطة بالمرض، والحد من العزلة الاجتماعية، والمحافظة على علاقاتهم وأدوارهم الاجتماعية.

وأظهرت الدراسة كذلك أن الأسرة والعلاقات الاجتماعية تمثل مصادر أساسية للدعم والمساندة، وأن الرعاية الصحية يمكن أن تسهم في تعزيز هذه المصادر من خلال الاهتمام باحتياجات المريض الاجتماعية، وتشجيع التواصل والمشاركة، وإشراك الأسرة في عملية الرعاية. كما أكدت الدراسة أهمية التكامل بين الجوانب الصحية والاجتماعية والإنسانية في تقديم الرعاية، بما يسهم في جعل المريض محورًا أساسيًا للرعاية بدلًا من النظر إليه باعتباره مجرد حالة مرضية.

وتخلص الدراسة إلى أن العلاقة بين الرعاية الصحية والدعم الاجتماعي تمثل مجالًا مهمًا في علم الاجتماع الصحي، وأن تعزيز البعد الاجتماعي والإنساني للرعاية الصحية يمكن أن يسهم في تحسين تجربة المرضى، ودعم قدرتهم على التكيف مع ظروف المرض، والمحافظة على اندماجهم في محيطهم الاجتماعي.

Abstract

This study examines healthcare and its role in enhancing social support for patients: A sociological perspective. It aims to highlight the social and human dimensions of healthcare and to clarify its role in addressing patients' diverse needs, as well as to demonstrate the importance of social support in helping patients cope with the consequences of illness and adapt to their health and social circumstances. The study adopts the descriptive-analytical approach through reviewing and analyzing the literature and previous studies related to healthcare, social support, and illness within its social context, thereby providing a theoretical analysis of the topic from the perspective of health sociology.

The study concludes that healthcare is no longer limited to the provision of curative and preventive services; rather, it has increasingly adopted a more comprehensive approach that takes into consideration the social, human, and psychological dimensions associated with patients. It also

demonstrates that social support constitutes an important resource for patients, as it provides emotional, material, informational, and practical assistance that helps them cope with difficulties associated with illness, reduce social isolation, and maintain their social relationships and roles.
The study further shows that the family and social relationships constitute essential sources of support and assistance, and that healthcare can contribute to strengthening these sources by addressing patients' social needs, encouraging communication and participation, and involving families in the care process. It also emphasizes the importance of integrating the health, social, and human dimensions in healthcare delivery, thereby placing the patient at the center of care rather than viewing them merely as a medical condition.
The study concludes that the relationship between healthcare and social support represents an important area within health sociology, and that strengthening the social and human dimensions of healthcare can contribute to improving patients' experiences, enhancing their ability to adapt to the circumstances of illness, and maintaining their integration within their social environment.

مقدمه

تُعد الرعاية الصحية من القضايا الأساسية المرتبطة بحياة الإنسان ورفاهيته، لما لها من أهمية في المحافظة على صحة الفرد والحد من الآثار المترتبة على المرض، كما أنها تمثل أحد المجالات التي تتقاطع فيها الجوانب الصحية والاجتماعية والإنسانية. فالرعاية الصحية بمفهومها الشامل لا تقتصر على تقديم العلاج والتعامل مع الأعراض المرضية، وإنما تتجه إلى الاهتمام بالإنسان في مختلف أبعاده، بما في ذلك احتياجاته النفسية والاجتماعية، باعتباره عضوًا في أسرة ومجتمع وشبكة من العلاقات الاجتماعية.
ويُعد المرض من الحالات التي قد تؤثر في حياة الفرد بصورة تتجاوز الجانب الصحي، إذ يمكن أن ينعكس على أدواره الاجتماعية وعلاقاته الأسرية وتفاعلاته اليومية، وقد يفرض عليه مجموعة من التحديات والضغوط التي تتطلب وجود أشكال مختلفة من المساندة. ومن هذا المنطلق، تبرز أهمية الرعاية الصحية في توفير بيئة داعمة للمريض، تساعده على التعامل مع ظروفه الصحية، وتحافظ على قدرته على الاستمرار في التفاعل مع محيطه الاجتماعي.
وفي المقابل، يمثل الدعم الاجتماعي أحد العناصر المهمة في حياة المرضى، لما يوفره من مساندة تساعد الفرد على مواجهة الصعوبات المرتبطة بالمرض والتكيف مع التغيرات التي قد تطرأ على حياته. ويتخذ الدعم الاجتماعي صورًا متعددة، منها الدعم العاطفي والمعنوي، والدعم المادي، والمعلوماتي، والاجتماعي، وهي أشكال يمكن أن تسهم في تعزيز شعور المريض بالأمان والانتماء، وتخفيف ما قد يصاحب المرض من مشاعر القلق والعزلة والاعتماد على الآخرين.
وتتضح أهمية العلاقة بين الرعاية الصحية والدعم الاجتماعي من خلال طبيعة الاحتياجات المتعددة التي قد يواجهها المريض؛ فالرعاية التي تضع الإنسان في مركز اهتمامها تتجاوز التعامل مع المرض باعتباره مشكلة صحية منفردة، لتشمل الظروف الاجتماعية المحيطة بالمريض والعلاقات التي تشكل جزءًا من حياته اليومية. ومن ثم يمكن للرعاية الصحية أن تسهم في تعزيز فرص حصول المريض على المساندة الاجتماعية المناسبة، من خلال الاهتمام باحتياجاته المختلفة وتقدير ظروفه الاجتماعية وتعزيز التواصل والدعم المحيط به.
كما أن الاهتمام بالدعم الاجتماعي للمرضى يعكس توجهًا نحو فهم أكثر شمولًا للرعاية الصحية، بحيث يصبح المريض محورًا للرعاية وليس مجرد متلقٍ للخدمة العلاجية. فالدعم الذي يحصل عليه المريض من الأسرة والمحيط الاجتماعي ومؤسسات الرعاية يمكن أن يشكل عنصرًا مساعدًا في مواجهة المرض، والمحافظة على التوازن الاجتماعي، واستمرار الفرد في أداء أدواره وعلاقاته قدر الإمكان.
وعليه، فإن تناول الرعاية الصحية ودورها في تعزيز الدعم الاجتماعي للمرضى يكتسب أهمية من ارتباطه بجانبين متكاملين من حياة الإنسان؛ أولهما الرعاية الصحية بوصفها إطارًا أساسيًا للاهتمام بالمريض واحتياجاته، وثانيهما الدعم الاجتماعي بوصفه أحد العوامل المهمة في مساعدة المريض على مواجهة ظروفه الصحية والحفاظ على تفاعله الاجتماعي. ومن هنا تأتي أهمية القراءة السوسيولوجية لهذا الموضوع، لفهم طبيعة الدور الذي يمكن أن تؤديه الرعاية الصحية في تعزيز الدعم الاجتماعي للمرضى، وإبراز الأبعاد الاجتماعية والإنسانية للرعاية الصحية.

مشكلة **الدراسه**

تُعد الرعاية الصحية من القضايا الأساسية التي ترتبط بصحة الإنسان واستقراره وجودة حياته، لما تؤديه من دور في مواجهة المرض والحد من آثاره المختلفة. ولم يعد مفهوم الرعاية الصحية يقتصر على تقديم الخدمات العلاجية والوقائية، بل أصبح يتجه نحو مفهوم أكثر شمولًا يراعي الإنسان في مختلف أبعاده، بما في ذلك أبعاده النفسية والاجتماعية، باعتباره فردًا يعيش داخل أسرة ومجتمع ويتفاعل مع محيطه الاجتماعي بصورة مستمرة.

ويمثل المرض تجربة قد تترك آثارًا تتجاوز الجانب الصحي لتنعكس على حياة الفرد الاجتماعية وعلاقاته وأدواره، فقد يواجه المريض تغيرات في نمط حياته، أو صعوبات في أداء بعض أدواره، أو حاجة متزايدة إلى المساندة والمساعدة من المحيطين به. ومن هنا تبرز أهمية الدعم الاجتماعي للمرضى بوصفه أحد الجوانب المهمة في مساعدة الفرد على مواجهة ظروف المرض والتكيف معها، وتعزيز شعوره بالأمان والانتماء والاستقرار، والمحافظة على تفاعله مع محيطه الاجتماعي.

ويأخذ الدعم الاجتماعي أشكالًا متعددة، تشمل المساندة العاطفية والمعنوية والمادية والمعلوماتية، وقد تختلف حاجة المريض إلى هذه الأشكال باختلاف ظروفه الصحية والاجتماعية. ولذلك فإن الاهتمام بالدعم الاجتماعي لا ينفصل عن طبيعة الرعاية المقدمة للمريض، إذ إن الرعاية الصحية التي تراعي احتياجات الإنسان بصورة متكاملة يمكن أن تهيئ ظروفًا أكثر ملاءمة لتعزيز المساندة الاجتماعية المحيطة به.

وتبرز المشكلة عندما يُنظر إلى الرعاية الصحية في إطارها العلاجي فقط، دون إعطاء الاهتمام الكافي للأبعاد الاجتماعية المرتبطة بتجربة المرض، الأمر الذي قد يؤدي إلى التعامل مع المريض باعتباره حالة صحية تحتاج إلى علاج، دون النظر بصورة كافية إلى علاقاته الاجتماعية واحتياجاته للمساندة والدعم. وفي المقابل، فإن توسيع مفهوم الرعاية الصحية ليشمل الجوانب الاجتماعية والإنسانية يمكن أن يسهم في تعزيز قدرة المريض على مواجهة ظروفه الصحية، والمحافظة على علاقاته وأدواره الاجتماعية، والاستفادة من مصادر الدعم المتاحة في محيطه.

ومن هذا المنطلق، تبرز أهمية تناول الرعاية الصحية بوصفها عاملًا يمكن أن يسهم في تعزيز الدعم الاجتماعي للمرضى، من خلال الاهتمام بالاحتياجات المتعددة للمريض، ومراعاة ظروفه الاجتماعية، ودعم تواصله مع محيطه، بما يجعل الرعاية الصحية أكثر شمولًا وتكاملًا. فالدعم الاجتماعي لا يمثل عنصرًا منفصلًا عن الرعاية الصحية، وإنما يمكن أن يتعزز من خلال طبيعة الرعاية التي ينالها المريض ومدى اهتمامها بالجانب الاجتماعي والإنساني إلى جانب الجانب الصحي.

وعليه، تتمثل مشكلة الدراسة في الحاجة إلى فهم الدور الذي تؤديه الرعاية الصحية في تعزيز الدعم الاجتماعي للمرضى، والكشف عن الأبعاد الاجتماعية للرعاية الصحية وأهميتها في توفير المساندة التي يحتاج إليها المريض، بما يسهم في فهم العلاقة بين الرعاية الصحية والدعم الاجتماعي من منظور سوسيولوجي، وإبراز أهمية الانتقال من مفهوم الرعاية الصحية الضيق إلى مفهوم أكثر شمولًا يراعي الإنسان واحتياجاته الصحية والاجتماعية والإنسانية.

أهمية الدراسه

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من تناولها لموضوع يرتبط بأحد الجوانب الأساسية في حياة الإنسان، وهو الرعاية الصحية، وما يمكن أن تؤديه من دور في دعم المريض اجتماعيًا في ظل ما قد يفرضه المرض من تغيرات وتحديات تؤثر في حياته وعلاقاته وتفاعلاته الاجتماعية. وتبرز أهمية الدراسة من خلال النظر إلى الرعاية الصحية باعتبارها عملية متكاملة لا تقتصر على تقديم العلاج، وإنما تمتد إلى الاهتمام بالاحتياجات المختلفة للمريض.

وتتمثل أهمية الدراسة في إبراز البعد الاجتماعي للرعاية الصحية، وتوضيح أن الرعاية المقدمة للمريض يمكن أن يكون لها دور في تعزيز قدرته على الاستفادة من مصادر الدعم والمساندة الموجودة في محيطه الاجتماعي.

كما تكتسب أهميتها من تناول الدعم الاجتماعي للمرضى باعتباره عنصرًا مهمًا في مساعدة الفرد على التعامل مع ظروف المرض، والتكيف مع التغيرات التي قد تطرأ على حياته، والمحافظة على توازنه وعلاقاته الاجتماعية.

كما تسهم الدراسة في توضيح أهمية التكامل بين الرعاية الصحية والدعم الاجتماعي، من خلال التأكيد على أن احتياجات المريض لا تقتصر على العلاج والرعاية الجسدية، وإنما تشمل كذلك حاجته إلى المساندة النفسية والاجتماعية والإنسانية. ويعكس هذا التكامل فهمًا أكثر شمولًا للمريض ولتجربة المرض، بحيث يتم التعامل معه في إطار ظروفه الاجتماعية وعلاقاته ومكانته وأدواره داخل المجتمع.

وتبرز الأهمية السوسيولوجية للدراسة في تناولها المرض والرعاية الصحية باعتبارهما ظواهر ترتبط بالبناء الاجتماعي والعلاقات والتفاعلات بين الأفراد، فالمرض قد يؤثر في الأدوار الاجتماعية للفرد وفي طبيعة علاقاته بمحيطه، بينما يمكن للدعم الاجتماعي أن يمثل مصدرًا للمساندة يساعده على مواجهة هذه التغيرات. ومن ثم فإن

دراسة الرعاية الصحية ودورها في تعزيز الدعم الاجتماعي تتيح فهمًا أوسع للتفاعل بين الجانب الصحي والجانب الاجتماعي في حياة المريض.
كذلك تتمثل أهمية الدراسة في إثراء الجانب المعرفي في مجال علم الاجتماع الصحي من خلال التركيز على العلاقة بين الرعاية الصحية والدعم الاجتماعي للمرضى، وإبراز أهمية تناول الرعاية الصحية من منظور يتجاوز بعدها الطبي إلى أبعادها الاجتماعية والإنسانية.
وتكتسب الدراسة أهمية إضافية من كونها تؤكد على ضرورة النظر إلى المريض باعتباره إنسانًا متكاملًا، تتداخل في تجربته الصحية مجموعة من الأبعاد الجسدية والنفسية والاجتماعية، وأن الاهتمام بهذه الأبعاد بصورة متوازنة يمكن أن يعزز مفهوم الرعاية الصحية الشاملة، ويدعم مكانة المريض داخل محيطه الاجتماعي.
وبناءً على ذلك، تتمثل الأهمية العامة للدراسة في تقديم قراءة سوسيولوجية توضح الدور الذي يمكن أن تؤديه الرعاية الصحية في تعزيز الدعم الاجتماعي للمرضى، وإبراز أهمية البعد الاجتماعي والإنساني في الرعاية الصحية، بما يسهم في بناء فهم أكثر شمولًا لاحتياجات المرضى وعلاقتهم بمحيطهم الاجتماعي.

أهداف الدراسه

1. التعرف على أبعاد الرعاية الصحية وأهميتها في تلبية الاحتياجات الاجتماعية والإنسانية للمرضى.
2. توضيح أهمية الدعم الاجتماعي في مساعدة المرضى على مواجهة الآثار الاجتماعية للمرض.
3. بيان دور الرعاية الصحية في تعزيز الدعم الاجتماعي للمرضى.
4. تقديم قراءة سوسيولوجية لدور الرعاية الصحية في تعزيز الدعم الاجتماعي للمرضى.

منهجية الدراسه

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لملاءمته لطبيعة الموضوع وأهدافه، وذلك من خلال وصف وتحليل الأدبيات والكتابات العلمية ذات الصلة بالرعاية الصحية والدعم الاجتماعي للمرضى، والوقوف على الأبعاد الاجتماعية والإنسانية للرعاية الصحية ودورها في تعزيز الدعم الاجتماعي للمرضى.
كما استفادت الدراسة من المنهج التحليلي السوسيولوجي في تناول الموضوع من منظور اجتماعي، بما يساعد على تفسير الأبعاد الاجتماعية المرتبطة بالرعاية الصحية والدعم الاجتماعي للمرضى، وتقديم قراءة نظرية متكاملة لموضوع الدراسة.

مجالات الدراسه

1. المجال الموضوعي:

تتناول الدراسة الرعاية الصحية ودورها في تعزيز الدعم الاجتماعي للمرضى، مع التركيز على أبعاد الرعاية الصحية، وأهمية الدعم الاجتماعي، والجوانب الاجتماعية والإنسانية المرتبطة بالمرضى.

2. المجال العلمي:

تندرج الدراسة ضمن مجال علم الاجتماع، وبصفة خاصة علم الاجتماع الصحي، من خلال تناول الرعاية الصحية والدعم الاجتماعي للمرضى من منظور سوسيولوجي.

3. المجال المعرفي:

تركز الدراسة على الأدبيات والكتابات العلمية المتعلقة بالرعاية الصحية والدعم الاجتماعي للمرضى، بهدف تقديم معالجة نظرية للموضوع.

مصطلحات و مفاهيم

- الرعاية الصحية

تُعد الرعاية الصحية من المجالات الأساسية المرتبطة بصحة الإنسان وحياته، ولا تقتصر على تقديم الخدمات العلاجية، وإنما تشمل مختلف أوجه العناية التي تستهدف المحافظة على صحة الفرد والوقاية من المرض والتعامل مع آثاره. كما ترتبط الرعاية الصحية بالأبعاد الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية التي تؤثر في صحة الإنسان وحياته، الأمر الذي يجعلها ذات طبيعة متكاملة تتجاوز الجانب الطبي البحت.[1]

- الدعم الاجتماعي

يُعد الدعم الاجتماعي أحد الموارد المهمة التي يستند إليها الفرد في مواجهة مختلف الظروف والصعوبات التي قد يمر بها، ويشمل ما يحصل عليه من مساندة ومساعدة من المحيطين به. ويتخذ الدعم الاجتماعي صورًا متعددة، من بينها الدعم العاطفي، والمادي، والمعلوماتي، وغيرها من أشكال المساندة التي تسهم في تعزيز قدرة الفرد على مواجهة الضغوط والتكيف مع الظروف التي يمر بها.[2]

- المرضى

يُقصد بالمرضى الأشخاص الذين يعانون من حالة صحية تستدعي الحصول على الرعاية أو العلاج أو المتابعة الصحية. ولا تقتصر حالة المريض على الجانب الجسدي، إذ يمكن أن تمتد آثار المرض إلى الجوانب النفسية والاجتماعية، وإلى علاقاته وأدواره وتفاعلاته داخل محيطه الاجتماعي، وهو ما يجعل رعاية المريض مرتبطة باحتياجات متعددة تتجاوز الجانب الطبي.

- القراءة السوسيولوجية

تستند القراءة السوسيولوجية إلى تناول الظواهر من خلال أبعادها الاجتماعية، وربطها بالبناء الاجتماعي والعلاقات والتفاعلات والأدوار والقيم والمؤسسات التي تشكل الإطار الذي تحدث فيه الظاهرة. وفي مجال الصحة والمرض، تهتم السوسيولوجيا بدراسة الصحة والمرض والرعاية الصحية في ارتباطها بالنظم والعلاقات الاجتماعية، وبالكيفية التي تتفاعل بها العوامل الاجتماعية مع التجربة الصحية للفرد.[3]

دراسات السابقة

1. دراسة المهيمزي (2023) بعنوان دور الأخصائي الاجتماعي الإكلينيكي في المساندة الاجتماعية للمرضى النفسيين: أخصائي أول اجتماعي ، هدفت الدراسة إلى التعرف على أدوار الأخصائي الاجتماعي الإكلينيكي في تحقيق المساندة الاجتماعية للمرضى النفسيين، والتعرف على الصعوبات التي تواجهه في هذا المجال، إضافة إلى المقترحات التي يمكن أن تسهم في تحقيق المساندة الاجتماعية للمرضى النفسيين. وأكدت الدراسة أهمية المساندة الاجتماعية في تحسين أوضاع المرضى النفسيين، ودور الأخصائي الاجتماعي ضمن الفريق المعالج في تقديمها. [4]

تفيد هذه الدراسة في دعم الجانب المتعلق بـالدعم الاجتماعي للمرضى، وتوضح أهمية المساندة الاجتماعية بوصفها أحد الجوانب المرتبطة بالرعاية المقدمة للمرضى.

2. دراسة نصيف (2023) بعنوان تأثير الدعم الاجتماعي عبر مجموعات شبكات التواصل الاجتماعي في حياة المرضى: دراسة مطبقة على مجموعة الدعم الاجتماعي لمرضى التصلب المتعدد في تطبيق الواتس أب ، تناولت الدراسة تأثير مجموعات الدعم الاجتماعي عبر تطبيق «واتس أب» في حياة مرضى التصلب المتعدد، وركزت على مدى استفادة المرضى من مجموعات الدعم، وأهمية توفير الدعم الاجتماعي من خلال البيئة الافتراضية. وتبرز الدراسة أهمية الدعم الاجتماعي في حياة المرضى، ولا سيما في ظل إمكانية توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في توفير المساندة والتواصل بينهم. [5]

ترتبط هذه الدراسة بصورة مباشرة بالمتغير التابع في دراستك، وهو الدعم الاجتماعي للمرضى، وتساعد في توضيح أشكاله ومصادره وأهميته.

3. دراسة حسن وجواد وخاشيان (2023) بعنوان تطبيق مقياس الدعم الاجتماعي الخاص بالأدوية على المرضى المصابين بداء السكري من النوع الثاني ، تناولت الدراسة الدعم الاجتماعي المرتبط باستخدام الأدوية لدى المرضى المصابين بداء السكري من النوع الثاني، واهتمت بتطبيق مقياس متخصص للدعم الاجتماعي في المجال الصحي. وقد نُشرت الدراسة في يوليو 2023، وتوضح أهمية الدعم الاجتماعي في السياق الصحي وعلاقته باحتياجات المرضى أثناء التعامل مع حالتهم الصحية. [6]

تفيد في تدعيم الجانب النظري المتعلق بأهمية الدعم الاجتماعي في المجال الصحي، خاصة في التعامل مع المرضى الذين يحتاجون إلى رعاية ومتابعة مستمرة.

4. دراسة سعد ومحمد عمر (2024) بعنوان تجاه المرضى نحو الخدمات العلاجية بالمستشفيات الحكومية والخاصة: دراسة مقارنة ، هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات المرضى نحو الخدمات العلاجية في المستشفيات الحكومية والخاصة، من خلال تناول جوانب متعددة من الخدمة الصحية، ومنها المواعيد الطبية، وتشخيص الأمراض، وفعالية العلاج، وطريقة معاملة الأطباء، والمشكلات التي تواجه المرضى أثناء تلقي الخدمات العلاجية. واعتمدت الدراسة على المسح الاجتماعي والمنهج المقارن والاستبانة، وطبقت على عينة بلغت 400 مبحوث. [7]

تفيد هذه الدراسة في تناول المتغير الأول في دراستك، وهو الرعاية الصحية، وتوضح أهمية النظر إلى الخدمات الصحية من منظور يتجاوز العلاج إلى تجربة المريض أثناء تلقي الرعاية.

التعقيب على الدراسات السابقة

يتضح من عرض الدراسات السابقة أن الاهتمام العلمي اتجه إلى تناول الدعم الاجتماعي للمرضى من زوايا متعددة، مثل المساندة الاجتماعية التي يقدمها الأخصائي الاجتماعي، ومجموعات الدعم عبر شبكات التواصل الاجتماعي، والدعم المرتبط بالمرض والعلاج. كما اهتمت دراسات أخرى بالخدمات الصحية وتجربة المرضى معها.

وتختلف الدراسة الحالية عن هذه الدراسات في أنها لا تتجه إلى دراسة ميدانية لفئة محددة من المرضى أو العاملين في المؤسسات الصحية، وإنما تتناول الرعاية الصحية ودورها في تعزيز الدعم الاجتماعي للمرضى من منظور سوسيولوجي نظري، بما يسمح بالتركيز على الأبعاد الاجتماعية والإنسانية للرعاية الصحية، والدور الذي يمكن أن تؤديه في تعزيز مختلف أشكال الدعم الاجتماعي للمرضى.

الفصل الأول: الرعاية الصحية و اهميتها وأبعادها الاجتماعية والإنسانية

المبحث الأول: الرعاية الصحية وأهميتها

تُعد الرعاية الصحية من المقومات الأساسية لحياة الإنسان، لما تؤديه من دور في المحافظة على الصحة والوقاية من الأمراض وتشخيصها وعلاجها، فضلًا عن متابعة الحالات الصحية وإعادة التأهيل عند الحاجة. ولم تعد الرعاية الصحية في التصورات المعاصرة تقتصر على معالجة المرض بعد حدوثه، وإنما أصبحت تتجه نحو توفير خدمات متكاملة تستجيب لاحتياجات الإنسان الصحية المختلفة، وتراعي ظروفه النفسية والاجتماعية والإنسانية. وتؤكد منظمة الصحة العالمية أن الرعاية الصحية الأولية تقوم على نهج شامل يركز على احتياجات الناس، ويمتد من تعزيز الصحة والوقاية إلى العلاج وإعادة التأهيل والرعاية الملطفة.

وتكتسب الرعاية الصحية أهمية خاصة بالنسبة للمرضى؛ إذ تمثل بالنسبة إليهم إطارًا متكاملًا للحصول على الخدمات الصحية اللازمة للتعامل مع حالتهم المرضية، كما تساعد على الحد من المضاعفات وتحسين قدرتهم على التعايش مع ظروف المرض. ومن هذا المنطلق، فإن جودة الرعاية المقدمة لا ترتبط فقط بكفاءة التشخيص والعلاج، وإنما تتصل كذلك بمدى الاستجابة لاحتياجات المرضى والتعامل معهم بطريقة تحفظ كرامتهم وتراعي ظروفهم المختلفة.

كما أن الاهتمام بالمريض بوصفه طرفًا فاعلًا في عملية الرعاية يمثل أحد الاتجاهات الحديثة في تطوير الخدمات الصحية؛ إذ تؤكد منظمة الصحة العالمية أهمية إشراك المرضى وأسرهم في الرعاية الصحية، باعتبار مشاركتهم عنصرًا مهمًا في تحسين سلامة الرعاية ونتائجها. [8]

ومن ثم، يمكن القول إن أهمية الرعاية الصحية في حياة المرضى لا تنحصر في توفير العلاج، وإنما تمتد إلى توفير بيئة رعاية متكاملة تراعي الإنسان في أبعاده المختلفة، وتدعم قدرته على التعامل مع المرض وظروفه وآثاره.

أبعاد الرعاية الصحية

تتسم الرعاية الصحية بطبيعة متعددة الأبعاد، إذ لا يمكن النظر إليها باعتبارها نشاطًا علاجيًا منفصلًا عن بقية الجوانب المرتبطة بحياة الإنسان. فالرعاية الصحية الحديثة تقوم على مجموعة من الأبعاد المتكاملة التي تتفاعل فيما بينها لتحقيق رعاية أكثر شمولًا واستجابة لاحتياجات المرضى.

ويأتي البعد الوقائي في مقدمة هذه الأبعاد، ويتمثل في الإجراءات والبرامج التي تستهدف الوقاية من الأمراض والحد من عوامل الخطورة وتعزيز السلوكيات الصحية. ويأتي إلى جانبه البعد العلاجي الذي يرتبط بتشخيص الأمراض وتقديم التدخلات الطبية والعلاجية المناسبة للحالة الصحية.

كما يتضمن مفهوم الرعاية الصحية البعد التأهيلي، الذي يهتم بمساعدة المريض على استعادة قدراته وتحسين قدرته على ممارسة حياته بصورة أكثر استقلالًا بعد الإصابة بالمرض أو التعرض لمشكلة صحية. وتؤكد منظمة الصحة العالمية أن الرعاية الصحية الأولية تمتد عبر سلسلة متكاملة تبدأ بتعزيز الصحة والوقاية، وتشمل العلاج وإعادة التأهيل والرعاية الملطفة.

ولا تكتمل هذه الأبعاد دون البعد الإنساني والاجتماعي، الذي يركز على التعامل مع المريض باعتباره إنسانًا له احتياجات ومشاعر وعلاقات اجتماعية، وليس مجرد حالة مرضية. وفي هذا الإطار، أصبحت الرعاية الصحية أكثر ارتباطًا بمشاركة المرضى وأسرهم، واحترام احتياجاتهم، وتعزيز قدرتهم على المشاركة في القرارات المتعلقة برعايتهم.

كذلك برز البعد التكنولوجي في الرعاية الصحية الحديثة، من خلال استخدام التقنيات الرقمية في تقديم الخدمات والاستشارات والمتابعة الصحية. وقد تناول آل معوض، والرُزيني، وعسيري (2024) الرعاية الصحية عن بُعد والتدخلات الرقمية، وأشاروا إلى ما يمكن أن توفره هذه الوسائل من سهولة في الوصول إلى الاستشارات والخدمات الصحية، فضلًا عن آثارها الاجتماعية والنفسية.[9]

وبذلك يمكن النظر إلى أبعاد الرعاية الصحية بوصفها منظومة متكاملة تشمل الوقاية، والعلاج، والتأهيل، والرعاية المستمرة، والجوانب الاجتماعية والإنسانية، والاستفادة من التقنيات الحديثة، بما يجعل الرعاية أكثر شمولًا واستجابة لاحتياجات المرضى.

المبحث الثاني: الأبعاد الاجتماعية والإنسانية للرعاية الصحية

لا يمكن النظر إلى الرعاية الصحية باعتبارها عملية طبية منفصلة عن المجتمع، إذ تتأثر الصحة والمرض بمجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المحيطة بالفرد. فالمريض يعيش داخل شبكة من العلاقات الاجتماعية، وتتأثر تجربته مع المرض والرعاية الصحية بطبيعة هذه العلاقات وبالظروف التي تحيط به، الأمر الذي يجعل البعد الاجتماعي عنصرًا مهمًا في فهم الرعاية الصحية وتطويرها.

ويظهر البعد الاجتماعي للرعاية الصحية في مراعاة الظروف الاجتماعية التي يعيشها المريض، ومنها الأسرة، ومستوى الدعم الاجتماعي، والظروف الاقتصادية، وطبيعة العمل، ومستوى التعليم، وغيرها من العوامل التي يمكن أن تؤثر في حصول الفرد على الخدمات الصحية وفي قدرته على الاستفادة منها. ومن ثم، فإن الرعاية الصحية التي تراعي البعد الاجتماعي تتعامل مع المريض في إطار بيئته الاجتماعية، ولا تفصل حالته الصحية عن الظروف التي يعيش فيها.

وتشير دراسة حديثة حول استدامة الخدمات الصحية العامة إلى أن الخدمات الصحية ترتبط بصورة مباشرة بحياة أفراد المجتمع، وأن توفيرها بصورة مستمرة وملائمة يتأثر بمجموعة من العوامل المحيطة بالقطاع الصحي، وهو ما يؤكد الطبيعة الاجتماعية للرعاية الصحية وارتباطها باحتياجات مختلف فئات المجتمع.[10]

كما يرتبط البعد الاجتماعي بمبدأ العدالة في الحصول على الرعاية الصحية؛ فاختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية بين الأفراد قد يؤدي إلى تفاوت في إمكانية الوصول إلى الخدمات الصحية والاستفادة منها. ولذلك أصبحت الرعاية الصحية في التصورات الحديثة مرتبطة بمبادئ الإنصاف وإتاحة الخدمات لمختلف فئات المجتمع، بما ينسجم مع اعتبار الصحة حقًا أساسيًا للإنسان.[11]

ومن هذا المنطلق، فإن البعد الاجتماعي للرعاية الصحية يعبر عن ضرورة النظر إلى صحة الإنسان ضمن سياقه الاجتماعي، وربط الرعاية المقدمة له بظروفه وعلاقاته واحتياجاته الاجتماعية، بما يسهم في جعل الرعاية الصحية أكثر شمولًا واستجابة للواقع الذي يعيشه المرضى.

البعد الإنساني في الرعاية الصحية

يمثل البعد الإنساني أحد الجوانب الأساسية في الرعاية الصحية، إذ يقوم على التعامل مع المريض باعتباره إنسانًا له كرامة ومشاعر واحتياجات متعددة، وليس مجرد حالة مرضية تحتاج إلى التشخيص والعلاج. ويقتضي ذلك أن تتسم الرعاية الصحية بالاحترام والتعاطف وحسن التواصل والاهتمام بظروف المريض، إلى جانب تقديم الخدمة الطبية المناسبة.

وتؤكد الاتجاهات الحديثة في الرعاية الصحية أهمية وضع الإنسان في مركز عملية الرعاية، بحيث لا تنفصل الكفاءة الطبية عن الجوانب الإنسانية في التعامل مع المرضى. وقد أكدت منظمة الصحة العالمية في حديثها عن مستقبل الرعاية الصحية الأولية ضرورة عدم إغفال الجانب الإنساني، وضرورة وضع الأشخاص والمجتمعات في صميم الجهود الصحية.[12]

ويشمل البعد الإنساني كذلك احترام حق المريض في الحصول على المعلومات المتعلقة بحالته الصحية، وإشراكه في القرارات المرتبطة برعايته، واحترام خصوصيته وكرامته، والتعامل معه بصورة تراعي احتياجاته الفردية. كما يرتبط هذا البعد بجودة التواصل بين مقدم الرعاية والمريض، لما للتواصل الإنساني من أهمية في بناء الثقة وتعزيز شعور المريض بالأمان.

ومن ثم، فإن الرعاية الصحية ذات البعد الإنساني تسعى إلى تحقيق توازن بين الجانب الطبي والجانب الإنساني، بحيث يحصل المريض على الخدمة الصحية في بيئة تحفظ كرامته وتراعي مشاعره واحتياجاته، وتعزز ثقته بمقدمي الرعاية وبالمؤسسة الصحية.

شمولية الرعاية الصحية واحتياجات المرضى الاجتماعية والإنسانية

تقوم شمولية الرعاية الصحية على النظر إلى المريض بوصفه وحدة متكاملة تتداخل فيها الجوانب الصحية والنفسية والاجتماعية والإنسانية، ولذلك لا ينبغي أن تقتصر الرعاية على علاج المرض، وإنما ينبغي أن تمتد إلى مختلف الاحتياجات المرتبطة بحياة المريض وظروفه.

وتتطلب الرعاية الشاملة أن تستجيب الخدمات الصحية للاحتياجات المتنوعة للمرضى، وأن تراعي اختلاف ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ويعني ذلك الانتقال من النظرة التي تركز على المرض وحده إلى نظرة أكثر شمولًا تضع المريض واحتياجاته في مركز عملية الرعاية.[13]

كما أن شمولية الرعاية ترتبط باستمرارية الخدمات الصحية واستدامتها، بحيث لا تقتصر الرعاية على مرحلة محددة من المرض، وإنما تشمل الوقاية والعلاج والمتابعة وإعادة التأهيل، مع مراعاة الاحتياجات المتغيرة للمريض.

وبذلك يمكن القول إن شمولية الرعاية الصحية تمثل اتجاهًا يتجاوز الرعاية العلاجية الضيقة نحو رعاية متكاملة تراعي الإنسان في مختلف أبعاده، وهو ما يجعلها أكثر ارتباطًا بموضوع الدعم الاجتماعي للمرضى، ويمهد للانتقال إلى دراسة دور الرعاية الصحية في تعزيز هذا الدعم.

الفصل الثاني: الدعم الاجتماعي للمرضى وأهميته

المبحث الأول: الدعم الاجتماعي و أهميته للمرضى

يمثل الدعم الاجتماعي أحد الموارد المهمة التي يحتاج إليها الفرد في مواجهة الظروف الصحية الصعبة، ولا سيما عندما يترتب على المرض تغيرات في حياته اليومية أو في أدواره وعلاقاته الاجتماعية. فوجود أشخاص يقدمون للمريض المساندة والاهتمام والشعور بالانتماء يمكن أن يساعده على مواجهة الظروف المرتبطة بالمرض بصورة أكثر قدرة واستقرارا.

وتتضح أهمية الدعم الاجتماعي في كونه لا يقتصر على تقديم المساعدة المادية، وإنما يمتد إلى المساندة العاطفية والتقدير والتشجيع وتبادل المعلومات والمساعدة العملية. ومن ثم، فإن الدعم الاجتماعي يمثل موردًا متعدد الأبعاد يمكن أن يستجيب لجوانب مختلفة من احتياجات المريض. وتشير الأدبيات العربية الحديثة إلى تعدد أبعاد الدعم الاجتماعي وأدواته، وإلى تنوع أشكاله وفق طبيعة الاحتياج والسياق الاجتماعي للفرد.[15]

كما تزداد أهمية الدعم الاجتماعي لدى المرضى نتيجة ما قد يرافق المرض من ضغوط نفسية واجتماعية، مثل الشعور بالعجز أو القلق أو تغير الأدوار داخل الأسرة والمجتمع. وفي هذا السياق، توضح دراسة حديثة حول المساندة الاجتماعية لمرضى البهاق أن المساندة الاجتماعية تمثل مصدرًا مهمًا للدعم النفسي والاجتماعي للمرضى، وأنها يمكن أن تسهم في التخفيف من المعاناة المرتبطة بالمرض.[16]

ولا تقتصر أهمية الدعم الاجتماعي على المريض ذاته، بل يمكن أن تمتد إلى أسرته ومحيطه الاجتماعي؛ إذ إن المرض قد يؤثر في العلاقات الأسرية وفي توزيع الأدوار والمسؤوليات. ولذلك فإن وجود شبكة اجتماعية داعمة يمكن أن يساعد في تخفيف الأعباء المرتبطة بالمرض وتعزيز قدرة المريض وأسرته على التعامل معه.

وعليه، فإن الدعم الاجتماعي يمثل عنصرًا مهمًا في حياة المرضى، لما يوفره من مساندة تساعدهم على مواجهة الظروف المرتبطة بالمرض، وتعزز شعورهم بالاهتمام والانتماء والتواصل مع المحيط الاجتماعي.

أشكال الدعم الاجتماعي للمرضى

يتخذ الدعم الاجتماعي أشكالًا متعددة تبعًا لطبيعة احتياجات الفرد والظروف التي يمر بها. ولا يمكن حصره في صورة واحدة، لأن المريض قد يحتاج في الوقت نفسه إلى المساندة العاطفية والمعلوماتية والمادية والاجتماعية، وقد تختلف أهمية كل شكل من هذه الأشكال باختلاف طبيعة المرض وظروف المريض.

ويأتي الدعم العاطفي في مقدمة أشكال الدعم الاجتماعي، ويتمثل في مشاعر الاهتمام والتعاطف والطمأنينة والاستماع والتشجيع التي يحصل عليها المريض من المحيطين به. ويسهم هذا النوع من الدعم في إشعار المريض بأنه ليس بمفرده في مواجهة ظروفه الصحية.

أما الدعم المعلوماتي فيتمثل في تزويد المريض بالمعلومات والإرشادات التي تساعده على فهم حالته الصحية والتعامل معها، بينما يتمثل الدعم المادي والأداتي في تقديم المساعدة العملية أو المادية التي يحتاج إليها المريض في حياته اليومية أو في الحصول على الخدمات اللازمة.

ويبرز كذلك الدعم التقديري الذي يرتبط بتأكيد قيمة الفرد واحترامه وتشجيعه وتعزيز ثقته بقدرته على التعامل مع ظروفه. وتوضح الأدبيات الحديثة أن تعدد أشكال الدعم الاجتماعي يعكس تعدد الحاجات التي يمكن أن يواجهها الفرد، وأن الدعم قد يكون عاطفيًا أو معلوماتيًا أو ماديًا أو تقديريًا.[17]

وفي المجال الصحي، قد تتداخل هذه الأشكال مع بعضها؛ فقد يحتاج المريض إلى المعلومة الطبية إلى جانب التشجيع النفسي، أو إلى المساعدة العملية إلى جانب الدعم العاطفي. ولذلك فإن فعالية الدعم الاجتماعي ترتبط بمدى ملاءمة نوع المساندة المقدمة لطبيعة احتياجات المريض وظروفه.

كما أن الدعم الاجتماعي يمكن أن يقدم بصورة مباشرة من خلال الأسرة والأصدقاء ومقدمي الرعاية، أو بصورة غير مباشرة من خلال شبكات التواصل والمجموعات التي تجمع أشخاصًا يمرون بظروف صحية متشابهة. وقد تناولت دراسة عربية حديثة تأثير مجموعات الدعم الاجتماعي عبر شبكات التواصل الاجتماعي في حياة المرضى، وأكدت أهمية هذه الوسائل في توفير التواصل والمساندة للمرضى.[18]

ومن ثم، فإن تنوع أشكال الدعم الاجتماعي يتيح للمريض الحصول على المساندة التي تتناسب مع احتياجاته الصحية والاجتماعية والنفسية، ويجعل الدعم الاجتماعي أكثر قدرة على الاستجابة لتجربته مع المرض.

مصادر الدعم الاجتماعي للمرضى

تتعدد مصادر الدعم الاجتماعي التي يمكن أن يستند إليها المريض، ويأتي الأسرة في مقدمتها، باعتبارها الإطار الاجتماعي الأقرب إلى الفرد والأكثر اتصالًا بحياته اليومية. ويمكن للأسرة أن توفر للمريض الدعم العاطفي والمادي والعملي، فضلًا عن مساعدته في المحافظة على علاقاته وأدواره الاجتماعية.

ويمثل الأصدقاء والأقارب مصدرًا آخر للدعم الاجتماعي، من خلال التواصل والمشاركة الوجدانية وتقديم المساعدة والتشجيع. كما يمكن أن تؤدي جماعات الأقران ومجموعات الدعم دورًا مهمًا، خاصة عندما تجمع أفرادًا يمرون بتجارب صحية متشابهة، بما يتيح تبادل الخبرات والمعلومات والشعور بالتفهم المتبادل.[19]

وتعد المؤسسات الصحية والعاملون في المجال الصحي من المصادر المهمة للدعم، ولا سيما عندما تتجاوز الرعاية الجانب الطبي إلى التواصل والمساندة والإرشاد ومراعاة احتياجات المريض الاجتماعية والإنسانية. كما يمكن للأخصائي الاجتماعي أن يمثل حلقة وصل بين المريض وأسرته والمؤسسة الصحية والمصادر الاجتماعية المتاحة.

كما أصبحت شبكات التواصل والمجتمعات الافتراضية مصدرًا حديثًا للدعم الاجتماعي، إذ تتيح للمرضى التواصل مع الآخرين وتبادل الخبرات والمعلومات والحصول على المساندة، خاصة في الحالات التي قد تحد فيها الظروف الصحية من التواصل الاجتماعي المباشر.[20]

وعليه، فإن مصادر الدعم الاجتماعي للمرضى لا تقتصر على الأسرة، وإنما تشمل شبكة أوسع تتكون من الأقارب والأصدقاء والأقران والمؤسسات الصحية والعاملين فيها، إضافة إلى الجماعات والمجتمعات الافتراضية، ويختلف دور كل مصدر وفق احتياجات المريض وظروفه.

المبحث الثاني: الدعم الاجتماعي وآثاره في حياة المرضى

الدعم الاجتماعي ومواجهة الآثار الاجتماعية للمرض

لا تقتصر آثار المرض على الجانب الصحي، وإنما قد تمتد إلى حياة المريض الاجتماعية، فتؤثر في علاقاته الأسرية وأدواره الاجتماعية ونمط حياته وتفاعله مع الآخرين. وقد يترتب على بعض الأمراض المزمنة أو طويلة المدى تغير في طبيعة العمل أو المسؤوليات الأسرية أو المشاركة في الأنشطة الاجتماعية، الأمر الذي يجعل المريض بحاجة إلى مصادر متعددة من المساندة.

وفي هذا السياق، يؤدي الدعم الاجتماعي دورًا في مساعدة المريض على مواجهة هذه الآثار من خلال توفير المساعدة العملية والعاطفية والمعلوماتية، وتقليل الشعور بالعزلة، والمحافظة على التواصل مع المحيط الاجتماعي.

وتوضح دراسة حديثة حول المساندة الأسرية لدى مرضى الكلى أن المرض قد يفرض تغيرات جذرية في نمط الحياة اليومية، وأن الدعم الأسري يمكن أن يسهم في مساعدة المرضى على التعامل مع هذه التغيرات والحفاظ على علاقاتهم الاجتماعية .

كما أن الدعم الاجتماعي يساعد على الحد من بعض الآثار التي قد تنشأ نتيجة شعور المريض بالعزلة أو فقدان القدرة على ممارسة بعض أدواره المعتادة، إذ إن استمرار التواصل مع الأسرة والأصدقاء والمحيط الاجتماعي يمكن أن يمنح المريض شعورًا بالاهتمام والمشاركة، ويحد من الانسحاب الاجتماعي.

ومن ثم، فإن الدعم الاجتماعي يمثل آلية اجتماعية مهمة في مواجهة الآثار التي قد يفرضها المرض على حياة الفرد، لأنه لا يعالج الحالة الصحية بصورة مباشرة، لكنه يوفر للمريض الموارد الاجتماعية التي تساعده على التعامل مع انعكاساتها.

الدعم الاجتماعي والتكيف مع الظروف الصحية

يمثل التكيف مع الظروف الصحية عملية مهمة في حياة المريض، خاصة عندما تكون الحالة الصحية طويلة الأمد أو تتطلب علاجًا مستمرًا وتغيرًا في نمط الحياة. ويشير التكيف إلى قدرة الفرد على التعامل مع المتغيرات التي تفرضها الحالة الصحية، وإعادة تنظيم حياته بما يتلاءم مع الظروف الجديدة.

ويسهم الدعم الاجتماعي في هذه العملية من خلال توفير مصادر المساندة التي تساعد المريض على مواجهة التغيرات التي تفرضها حالته الصحية. فالدعم العاطفي يمكن أن يعزز الشعور بالأمان، والدعم المعلوماتي يساعد على فهم الظروف الصحية والتعامل معها، بينما يمكن للدعم العملي أن يخفف من الأعباء اليومية التي قد تواجه المريض.

ومن المنظور السوسيولوجي، لا ينظر إلى تكيف المريض بوصفه عملية فردية فقط، بل بوصفه عملية تتأثر بالعلاقات الاجتماعية والموارد المتاحة داخل البيئة الاجتماعية. فكلما وجد المريض شبكة اجتماعية توفر له المساندة والاهتمام، أمكن أن تتوافر أمامه إمكانات أكبر للتعامل مع ظروفه الصحية والتكيف مع التغيرات التي تفرضها.

الدعم الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية للمرضى

تعد العلاقات الاجتماعية من أهم الموارد التي يعتمد عليها الإنسان في حياته، وتزداد أهميتها في ظروف المرض، عندما قد يحتاج الفرد إلى قدر أكبر من التواصل والمساندة والاهتمام. ولذلك فإن استمرار العلاقات الاجتماعية الإيجابية يمكن أن يمثل عنصرًا داعمًا للمريض في مواجهة ظروفه الصحية.

وتؤدي الأسرة دورًا أساسيًا في المحافظة على الروابط الاجتماعية للمريض، من خلال التواصل معه ومساعدته ومشاركته في مواجهة الصعوبات التي قد تترتب على المرض. كما يمكن للأصدقاء والأقارب والجماعات الاجتماعية أن يسهموا في الحد من الشعور بالعزلة، والمحافظة على شعور المريض بالانتماء إلى محيطه الاجتماعي.

ولا تقتصر العلاقة بين الدعم الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية على حصول المريض على المساعدة، بل تشمل كذلك طبيعة التفاعل الاجتماعي الذي يحيط به؛ فالعلاقات القائمة على الاهتمام والاحترام والتقبل يمكن أن توفر بيئة اجتماعية أكثر دعمًا، بينما قد يؤدي ضعف العلاقات أو الانقطاع عنها إلى زيادة الشعور بالعزلة.

وتشير دراسة حديثة حول المساندة الأسرية والتكيف الاجتماعي لدى مرضى الكلى إلى أهمية الحفاظ على العلاقات الاجتماعية والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية رغم ظروف المرض، وهو ما يعكس ارتباط الدعم الاجتماعي باستمرار التفاعل الاجتماعي للمريض.[21]

كما يمكن لمجموعات الدعم الاجتماعي الحديثة، بما فيها المجموعات الافتراضية، أن توسع دائرة العلاقات التي يستطيع المريض الاستفادة منها، خاصة عندما يجد أشخاصًا يشاركونه التجربة الصحية نفسها، الأمر الذي يتيح تبادل الخبرات والمعلومات والشعور بالتفهم.

وبذلك يمكن القول إن الدعم الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية يرتبطان بصورة متبادلة؛ فالعلاقات الاجتماعية تمثل مصدرًا مهمًا للدعم، في حين يسهم الدعم في المحافظة على تلك العلاقات وتقويتها، بما يساعد المريض على الاستمرار في التفاعل مع محيطه الاجتماعي رغم ظروف المرض.

الفصل الثالث: الرعاية الصحية ودورها في تعزيز الدعم الاجتماعي للمرضى

المبحث الأول: دور الرعاية الصحية في تعزيز الدعم الاجتماعي

لا تقتصر احتياجات المرضى على الجوانب العلاجية، بل تمتد إلى احتياجات اجتماعية وإنسانية تتصل بعلاقاتهم الأسرية والاجتماعية وبقدرتهم على الاستمرار في حياتهم اليومية. ومن ثم، فإن الرعاية الصحية الشاملة ينبغي أن تراعي هذه الاحتياجات إلى جانب تقديم الخدمات الطبية.

وتتطلب الاستجابة للاحتياجات الاجتماعية للمريض توفير بيئة رعاية تراعي ظروفه، وتحافظ على تواصله مع أسرته ومحيطه الاجتماعي، وتتيح له الحصول على المعلومات والمساندة المناسبة. ويؤكد مفهوم الرعاية المتمحورة حول المريض أهمية الاستجابة لتفضيلات المرضى واحتياجاتهم وقيمهم، وإشراك الأسرة وتنسيق الرعاية واستمراريتها.[22]

كما أن مراعاة هذه الاحتياجات تسهم في جعل الرعاية الصحية أكثر ارتباطًا بحياة المريض، بدلًا من الاقتصار على التعامل مع المرض بوصفه حالة طبية منفصلة عن سياقه الاجتماعي.

الرعاية الصحية وتعزيز المساندة الاجتماعية

يمكن للرعاية الصحية أن تسهم في تعزيز المساندة الاجتماعية من خلال توفير بيئة تشجع على التواصل والتعاون بين المريض وأسرته ومقدمي الرعاية. فالمساندة لا تقتصر على تقديم المساعدة المباشرة، وإنما تشمل أيضًا التواصل والاهتمام والإرشاد وإشراك الأسرة في عملية الرعاية.

وتؤكد الاتجاهات الحديثة في الرعاية الصحية أهمية بناء شراكة بين المرضى وأسرهم ومقدمي الرعاية، بما يعزز التواصل ويجعل المريض طرفًا مشاركًا في الرعاية المقدمة إليه. وتشير معايير الرعاية المتمحورة حول المريض إلى أن إشراك الأسرة وتنسيق الرعاية واستمراريتها من العناصر الأساسية في هذا النوع من الرعاية.[23]

كما أن توفير المعلومات المناسبة للمريض وأسرته يساعد على فهم الحالة الصحية والتعامل معها، ويدعم قدرتهم على تقديم المساندة المناسبة للمريض.

وبذلك يمكن النظر إلى الرعاية الصحية باعتبارها أحد المجالات التي يمكن من خلالها دعم شبكة المساندة الاجتماعية المحيطة بالمريض.

الرعاية الصحية ودعم العلاقات الاجتماعية للمرضى

قد يؤدي المرض إلى تغيرات في حياة الفرد وعلاقاته الاجتماعية، ولذلك تكتسب المحافظة على العلاقات الأسرية والاجتماعية أهمية خاصة في الرعاية الصحية. ويساعد التواصل المستمر مع الأسرة والمحيط الاجتماعي على الحد من العزلة وتعزيز شعور المريض بالانتماء والدعم.

وتؤكد الاتجاهات الحديثة في الرعاية المتمحورة حول المريض أهمية إشراك الأسرة في الرعاية، وتوفير التواصل والاستمرارية وتنسيق الخدمات، بما يساعد على المحافظة على الروابط التي تحيط بالمريض أثناء رحلة الرعاية.[24]

كما أن تحسين تجربة المريض لا يرتبط بالخدمة الطبية وحدها، بل يشمل جودة التواصل واستمرارية الرعاية ومدى قدرة المؤسسة الصحية على الاستجابة لاحتياجات المريض، وهي عناصر يمكن أن تدعم علاقاته الاجتماعية بصورة غير مباشرة.

التكامل بين الجوانب الصحية والاجتماعية في رعاية المرضى

يقوم التكامل في رعاية المرضى على الجمع بين الجوانب الصحية والاجتماعية والإنسانية، بحيث لا ينفصل علاج المرض عن الظروف التي يعيش فيها المريض. فالحالة الصحية قد تتأثر بالأسرة والظروف الاجتماعية ونمط الحياة، ولذلك فإن التعامل معها بصورة شاملة يحقق فهمًا أوسع لاحتياجات المريض.

ويظهر هذا التكامل في تنسيق الخدمات واستمراريتها، وتبادل المعلومات، وإشراك الأسرة والمريض في عملية الرعاية، بما يضمن عدم تجزئة الخدمات المقدمة للمريض.

وقد أكدت معايير الرعاية الصحية المتمحورة حول المريض أهمية استمرارية الرعاية وانتقالها وتنسيقها وإشراك الأسرة، وهي عناصر تدعم التكامل بين مختلف جوانب الرعاية.

أهمية الدعم الاجتماعي في الرعاية الصحية الشاملة

يمثل الدعم الاجتماعي عنصرًا مهمًا في الرعاية الصحية الشاملة، لأنه يضيف إلى الرعاية الطبية جانبًا يرتبط بعلاقات المريض واحتياجاته الاجتماعية والإنسانية. فالمريض يحتاج إلى الرعاية الطبية، لكنه قد يحتاج كذلك إلى من يسانده ويشاركه ظروفه ويساعده على التعامل مع التغيرات التي يفرضها المرض.

وتساعد مشاركة الأسرة والمحيط الاجتماعي في توفير بيئة أكثر دعمًا للمريض، كما أن التواصل المستمر بين المريض ومقدمي الرعاية وأسرته يعزز من شمولية الرعاية. وتؤكد معايير الرعاية المتمحورة حول المريض أن الدعم العاطفي والمعلومات والتواصل وإشراك الأسرة تعد من أبعاد الرعاية التي تركز على المريض.

ومن ثم، فإن إدماج الدعم الاجتماعي ضمن الرعاية الصحية يسهم في الانتقال من الرعاية التي تركز على المرض إلى رعاية أكثر شمولًا تركز على الإنسان واحتياجاته المختلفة.[25]

الرعاية المتمحورة حول المريض وأبعادها الاجتماعية والإنسانية

تقوم الرعاية المتمحورة حول المريض على جعل احتياجات المريض وقيمه وتفضيلاته محورًا أساسيًا في تقديم الرعاية. ولا يقتصر هذا الاتجاه على الجانب الطبي، بل يتضمن الاحترام والدعم العاطفي والتواصل وتنسيق الرعاية وإشراك الأسرة.

وتوضح معايير الرعاية الصحية الحديثة أن الرعاية المتمحورة حول المريض تتضمن مجموعة من الأبعاد، من أبرزها الاحترام، والدعم العاطفي، والمعلومات والاتصال، والاستمرارية، وتنسيق الرعاية، وإشراك الأسرة، والحصول على الرعاية.[26]

ومن الناحية الاجتماعية، يعكس هذا الاتجاه انتقال الرعاية الصحية من التركيز على المرض إلى الاهتمام بالمريض بوصفه شخصًا يعيش داخل أسرة ومجتمع وله علاقات واحتياجات متعددة. ولذلك تمثل الرعاية المتمحورة حول المريض مدخلًا مناسبًا للجمع بين الرعاية الصحية والدعم الاجتماعي والبعد الإنساني.

الفصل الرابع: قراءة سوسيولوجية للرعاية الصحية والدعم الاجتماعي للمرضى

المبحث الأول: الرعاية الصحية والمرض في السياق الاجتماعي

المرض بوصفه ظاهرة اجتماعية

لم يعد المرض يُنظر إليه في الدراسات الاجتماعية باعتباره حالة بيولوجية أو طبية فقط، وإنما أصبح يُنظر إليه بوصفه ظاهرة ترتبط بالمجتمع والظروف التي يعيش فيها الفرد. فالمرض يحدث داخل سياق اجتماعي وثقافي واقتصادي يؤثر في طريقة فهمه والتعامل معه، كما تختلف تجربة المرض من مجتمع إلى آخر ومن فئة اجتماعية إلى أخرى.

ويؤكد علم اجتماع الصحة والمرض أن فهم المرض يتطلب تجاوز التفسير الطبي المباشر إلى دراسة العوامل الاجتماعية المرتبطة به، مثل الأسرة والعمل والتعليم ونمط الحياة والظروف الاقتصادية والثقافية. وقد أوضح الحازمي والشهراني أن سوسيولوجيا الصحة والمرض تهتم بالعلاقة بين الصحة والمرض والمؤسسات الاجتماعية، وأنها تدرس تأثير نمط الحياة الاجتماعية في المرض والصحة.[27]

ومن هذا المنظور، فإن المرض قد يؤدي إلى تغيرات في حياة الفرد، فقد يؤثر في أدواره الأسرية والمهنية، ويحد من مشاركته في بعض الأنشطة الاجتماعية، وقد يفرض عليه نمطًا جديدًا من العلاقات والتفاعلات. ولذلك فإن تجربة المرض لا يمكن فصلها عن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها المريض.

كما أن النظرة السوسيولوجية للمرض تهتم بالطريقة التي يمنح بها المجتمع معنى للمرض، وبكيفية تعامل الأسرة والمجتمع والمؤسسات الصحية معه. فالمرض قد يكون مصدرًا للدعم والتضامن الاجتماعي في بعض الحالات، وقد يؤدي في حالات أخرى إلى العزلة أو الوصمة أو تغير المكانة الاجتماعية للمريض.

وقد تناولت الأدبيات السوسيولوجية الحديثة المرض باعتباره موضوعًا يتجاوز الحدود البيولوجية، ويرتبط بمسار الحياة وبالظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها الفرد.[28]

وعليه، فإن النظر إلى المرض بوصفه ظاهرة اجتماعية يساعد على فهم تجربة المريض بصورة أكثر شمولًا، ويكشف أن آثار المرض لا تتوقف عند حدود الجسد، وإنما تمتد إلى العلاقات والأدوار والمكانة والتفاعل الاجتماعي.

الرعاية الصحية في إطار البناء الاجتماعي

تمثل الرعاية الصحية أحد الأنساق الاجتماعية التي ترتبط بمجموعة من المؤسسات والأدوار والعلاقات داخل المجتمع. فهي لا تعمل بصورة منفصلة عن الأسرة والدولة والمؤسسات التعليمية والاقتصادية وغيرها، وإنما تتفاعل معها وتتأثر بالسياسات والقيم والموارد الاجتماعية السائدة.

ومن هذا المنطلق، فإن الرعاية الصحية تعد جزءًا من البناء الاجتماعي الذي يحدد كيفية توزيع الخدمات الصحية، والفئات التي تستفيد منها، وطبيعة العلاقات بين المريض ومقدمي الرعاية، وكذلك مستوى إتاحة الخدمات الصحية داخل المجتمع.

وتظهر العلاقة بين الرعاية الصحية والبناء الاجتماعي بصورة واضحة في مسألة التفاوت في الحصول على الخدمات الصحية؛ إذ يمكن أن تؤثر الظروف الاجتماعية والاقتصادية في فرص الوصول إلى الرعاية وفي القدرة على الاستفادة منها. وقد تناول عبابو التفاوتات الاجتماعية والرعاية الصحية من منظور نظري، موضحًا ارتباط الوضعية السوسيو-اقتصادية بمسار المرض وجودة الرعاية الصحية.[29]

وتشير سوسيولوجيا الصحة والمرض إلى أن فهم النظام الصحي يتطلب النظر إلى المؤسسات الاجتماعية المرتبطة بالصحة والمرض، وإلى الطريقة التي تتفاعل بها هذه المؤسسات مع احتياجات الأفراد والجماعات.[30]

وعليه، فإن الرعاية الصحية تمثل جزءًا من البناء الاجتماعي للمجتمع، وتتأثر بطبيعة هذا البناء وما يتضمنه من قيم وأدوار وعلاقات وموارد، الأمر الذي يجعل دراستها من منظور سوسيولوجي أمرًا ضروريًا لفهم وظيفتها الاجتماعية.

أثر العلاقات والأدوار الاجتماعية في تجربة المرض

ترتبط تجربة المرض بصورة وثيقة بالعلاقات والأدوار الاجتماعية التي يشغلها الفرد، إذ إن إصابة الإنسان بالمرض قد تؤدي إلى تغير في قدرته على أداء أدواره داخل الأسرة والعمل والمجتمع. وقد يحتاج المريض نتيجة لذلك إلى إعادة تنظيم حياته وعلاقاته بما يتناسب مع ظروفه الصحية.
وتؤدي الأسرة دورًا مهمًا في هذه المرحلة، لأنها تمثل المجال الاجتماعي الأقرب إلى المريض، وقد تتحول بعض الأدوار داخلها نتيجة المرض؛ فقد ينتقل الفرد من موقع القائم بالرعاية إلى موقع المتلقي لها، أو قد يتحمل أفراد الأسرة مسؤوليات إضافية نتيجة تغير قدرة المريض على أداء دوره المعتاد.
كما يمكن للمرض أن يؤثر في العلاقات الاجتماعية خارج الأسرة، خاصة عندما تحد الحالة الصحية من قدرة الفرد على العمل أو المشاركة في الأنشطة الاجتماعية. وقد يؤدي ذلك إلى تقليص شبكة العلاقات أو زيادة الاعتماد على أفراد محددين لتوفير المساعدة.
وتوضح الدراسات السوسيولوجية للصحة والمرض أن المؤسسات والعلاقات الاجتماعية تؤدي دورًا في تشكيل تجربة الفرد مع المرض، وأن المرض يرتبط بمسار حياة الفرد وبالظروف الاجتماعية التي تحيط به.[31]
ومن ثم، فإن تجربة المرض لا تتحدد بالحالة الصحية وحدها، وإنما تتشكل أيضًا من خلال طبيعة العلاقات والأدوار الاجتماعية المحيطة بالمريض، وهو ما يفسر أهمية الدعم الاجتماعي في المحافظة على توازنه وعلاقاته الاجتماعية.

المبحث الثاني: الأبعاد السوسيولوجية للدعم الاجتماعي للمرضى

الأسرة والدعم الاجتماعي للمرضى

تعد الأسرة من أهم مصادر الدعم الاجتماعي للمرضى، لما تتميز به من قرب اجتماعي واستمرارية في التفاعل مع المريض. فهي تستطيع توفير أشكال مختلفة من الدعم، بما في ذلك الدعم العاطفي والمادي والمعلوماتي والعملي، بحسب طبيعة الحالة الصحية واحتياجات المريض.
وتزداد أهمية الأسرة في حالات الأمراض المزمنة التي تتطلب متابعة مستمرة وتغيرًا في نمط الحياة؛ إذ قد يحتاج المريض إلى مساعدة في بعض الأنشطة اليومية، وإلى تشجيع مستمر للاستمرار في العلاج والتعامل مع التغيرات التي تفرضها حالته الصحية.
وتؤكد دراسة حديثة حول المساندة الاجتماعية لدى المصابات بالسرطان أن الأسرة كانت من أبرز مصادر المساندة الاجتماعية التي يحصل عليها المرضى، وهو ما يعكس المكانة التي تحتلها الأسرة في شبكة الدعم الاجتماعي المحيطة بالمريض.[32]
ومن المنظور السوسيولوجي، لا تقتصر وظيفة الأسرة على تقديم المساعدة المباشرة، وإنما تسهم كذلك في المحافظة على الروابط الاجتماعية للمريض، وتوفير الشعور بالانتماء والأمان، وإعادة تنظيم الأدوار الأسرية بما يتناسب مع ظروف المرض.
وبذلك تمثل الأسرة موردًا اجتماعيًا أساسيًا يمكن أن يساعد المريض على مواجهة التغيرات التي تفرضها الحالة الصحية، ويعزز قدرته على الاستمرار في علاقاته الاجتماعية.

العلاقات الاجتماعية والمساندة في مواجهة المرض

تمثل العلاقات الاجتماعية شبكة مهمة يمكن للمريض الاستناد إليها عند مواجهة المرض، إذ توفر له مصادر متعددة من المساندة والتواصل والمعلومات والمساعدة. وتساعد العلاقات الإيجابية على الحد من الشعور بالعزلة، وتمنح المريض إحساسًا بأنه جزء من محيط اجتماعي يسانده في الظروف الصعبة.
ولا تقتصر هذه العلاقات على الأسرة، وإنما تشمل الأقارب والأصدقاء والزملاء والأقران وغيرهم من الأشخاص الذين يتفاعل معهم المريض. كما يمكن أن تتخذ المساندة شكلًا مباشرًا من خلال الزيارة والتواصل والمساعدة، أو شكلًا غير مباشر من خلال توفير المعلومات والتشجيع والدعم المعنوي.
وتشير دراسة حديثة إلى وجود أهمية للدعم الاجتماعي المدرك لدى المرضى، وارتباطه بالالتزام بالعلاج، بما يوضح أن الدعم الاجتماعي يمكن أن يمثل موردًا يساعد المريض في التعامل مع متطلبات حالته الصحية.[33]
ومن الناحية السوسيولوجية، تكشف هذه العلاقة عن أهمية الشبكات الاجتماعية في توفير الموارد التي يحتاج إليها الفرد عند تعرضه لظروف صحية صعبة، كما توضح أن قدرة المريض على مواجهة المرض ترتبط جزئيًا بمدى قوة العلاقات الاجتماعية المتاحة له.
ومن ثم، فإن العلاقات الاجتماعية لا تمثل مجرد محيط خارجي للمريض، وإنما يمكن أن تؤدي وظيفة داعمة تساعده على مواجهة المرض والاستمرار في التفاعل مع المجتمع.

الدعم الاجتماعي والتماسك الاجتماعي

يرتبط الدعم الاجتماعي بفكرة التماسك الاجتماعي من خلال ما يوفره من علاقات تضامن وتعاون ومساندة بين أفراد المجتمع. فعندما يحصل المريض على الدعم من أسرته وأصدقائه ومحيطه الاجتماعي، فإن ذلك يعكس وجود روابط اجتماعية تقوم على التعاون والمسؤولية المتبادلة.

ويظهر التماسك الاجتماعي بصورة خاصة في أوقات المرض والأزمات، حيث يمكن للعلاقات الاجتماعية أن تتحول إلى مصدر للمساعدة والتضامن. ويسهم هذا التضامن في الحد من العزلة الاجتماعية التي قد يتعرض لها المريض، كما يساعده على المحافظة على علاقته بمحيطه الاجتماعي.
ولا يقتصر الأمر على الدعم الذي يحصل عليه الفرد من الأسرة، بل يمكن أن تشارك المؤسسات الاجتماعية والصحية والجماعات المجتمعية في توفير أشكال مختلفة من المساندة. ويؤكد الاتجاه الحديث نحو إشراك المجتمع في قضايا الصحة أهمية مشاركة أفراد المجتمع في البرامج الصحية وفي دعم العاملين والمرضى.[34]
ومن هذا المنظور، يمكن النظر إلى الدعم الاجتماعي بوصفه أحد المظاهر العملية للتضامن الاجتماعي، لأنه يعكس قدرة الجماعة على الاستجابة لاحتياجات أفرادها ومساندتهم عند مواجهة الظروف الصعبة.
وعليه، فإن تعزيز الدعم الاجتماعي للمرضى لا يخدم المريض بصورة فردية فقط، وإنما يمكن أن يسهم في تقوية الروابط الاجتماعية وتعزيز الشعور بالتكافل والانتماء داخل المجتمع.

المبحث الثالث: الرعاية الصحية وتعزيز الدعم الاجتماعي من منظور سوسيولوجي

الرعاية الصحية كمدخل للدعم الاجتماعي

يمكن النظر إلى الرعاية الصحية من منظور سوسيولوجي باعتبارها أحد المداخل التي يمكن من خلالها تعزيز الدعم الاجتماعي للمرضى، لأنها تمثل مجالًا تتفاعل فيه مجموعة من الأطراف، من بينها المريض والأسرة ومقدمو الرعاية والمؤسسات الاجتماعية والصحية.
فعندما تراعي الرعاية الصحية الاحتياجات الاجتماعية للمريض، فإنها تتيح المجال للتعرف على شبكة العلاقات المحيطة به ومصادر الدعم المتاحة له، كما يمكن أن تساعد في توجيه المريض إلى الموارد الاجتماعية التي يحتاج إليها.
ويظهر ذلك بصورة خاصة في الحالات التي يحتاج فيها المريض إلى رعاية مستمرة، حيث يصبح التنسيق بين مختلف الأطراف أمرًا ضروريًا. وقد أوضحت منظمة الصحة العالمية أهمية المشاركة المجتمعية في البرامج الصحية، وربطت الاندماج المجتمعي بدعم العاملين الصحيين وتحسين أدائهم وتقبلهم من المجتمع.[35]
كما أن النظرة السوسيولوجية للرعاية الصحية تجعل المريض جزءًا من شبكة اجتماعية وليس مجرد متلقٍ للخدمة الطبية، وهو ما يفتح المجال أمام توظيف الرعاية الصحية في تعزيز علاقاته ومصادر دعمه الاجتماعي.
وبذلك يمكن اعتبار الرعاية الصحية مدخلًا مهمًا للدعم الاجتماعي عندما تتبنى تصورًا شاملًا للمرض والمريض، وتربط الرعاية الصحية بالبيئة الاجتماعية المحيطة به.

الأبعاد الاجتماعية والإنسانية للرعاية الصحية

تقوم الرعاية الصحية الحديثة على رؤية أكثر شمولًا للمريض، بحيث لا تقتصر على تشخيص المرض وعلاجه، وإنما تهتم كذلك بالظروف الاجتماعية والإنسانية التي تحيط به. ويعكس ذلك انتقال الاهتمام من المرض بوصفه مشكلة بيولوجية إلى المريض باعتباره إنسانًا يعيش داخل أسرة ومجتمع وله علاقات وأدوار واحتياجات متعددة.
وقد أظهرت الأدبيات السوسيولوجية الحديثة أن الصحة والمرض يرتبطان بالمؤسسات الاجتماعية وبنمط الحياة وبالظروف الاجتماعية والاقتصادية، الأمر الذي يجعل الرعاية الصحية ذات البعد الاجتماعي والإنساني أكثر قدرة على فهم تجربة المريض بصورة متكاملة.[36]
كما أن التفاوتات الاجتماعية يمكن أن تؤثر في فرص الحصول على الرعاية الصحية وفي مسار المرض، وهو ما يجعل مراعاة البعد الاجتماعي ضرورة لتحقيق رعاية أكثر إنصافًا واستجابة لاحتياجات الفئات المختلفة.
وعليه، فإن الأبعاد الاجتماعية والإنسانية للرعاية الصحية تمثل أساسًا مهمًا لفهم العلاقة بين الرعاية الصحية والدعم الاجتماعي، لأنها تنقل الرعاية من التركيز على المرض إلى الاهتمام بالمريض وعلاقاته وظروفه الاجتماعية.

الرعاية الصحية وتعزيز اندماج المريض في محيطه الاجتماعي

يمثل اندماج المريض في محيطه الاجتماعي جانبًا مهمًا من جوانب الرعاية الشاملة، إذ إن المرض قد يؤدي في بعض الحالات إلى تراجع المشاركة الاجتماعية أو تغير العلاقات والأدوار التي كان يؤديها الفرد قبل المرض.
ويمكن للرعاية الصحية أن تسهم في دعم اندماج المريض من خلال الاهتمام باستمرارية التواصل معه، ومراعاة احتياجاته الاجتماعية، وتشجيع مشاركته وأسرته في عملية الرعاية، وربط الخدمات الصحية بالموارد الاجتماعية المتاحة.
كما يمكن للدعم الاجتماعي أن يساعد المريض على المحافظة على علاقاته الأسرية والاجتماعية، ويحد من احتمالات العزلة والانقطاع عن المحيط الاجتماعي. وتظهر أهمية هذا الجانب بصورة خاصة في الأمراض المزمنة التي قد تتطلب رعاية طويلة المدى وتفرض تغيرات مستمرة على نمط حياة المريض.
وتؤكد منظمة الصحة العالمية أهمية الاندماج في المجتمع المحلي والمشاركة المجتمعية في دعم الخدمات الصحية، كما تشير إلى أهمية الروابط بين العاملين الصحيين والمجتمع المحلي في تعزيز الدعم والقبول والقدرة على أداء الأدوار الصحية والاجتماعية.[37]

ومن المنظور السوسيولوجي، فإن اندماج المريض لا يعني مجرد وجوده داخل المجتمع، وإنما يعني استمرار مشاركته في علاقاته وأدواره وتفاعلاته الاجتماعية بالقدر الذي تسمح به حالته الصحية.
وبناءً على ذلك، فإن الرعاية الصحية التي تراعي البعد الاجتماعي والإنساني يمكن أن تسهم في دعم اندماج المريض داخل محيطه الاجتماعي، وتساعده على المحافظة على روابطه وعلاقاته، وهو ما يبرز الدور الاجتماعي للرعاية الصحية إلى جانب دورها العلاجي.

أهم النتائج النظرية

1. توضح الدراسة أن الرعاية الصحية لا تقتصر على تقديم الخدمات العلاجية، وإنما تشمل أبعادًا اجتماعية وإنسانية مرتبطة باحتياجات المرضى.
2. تبين أن الدعم الاجتماعي يمثل جانبًا مهمًا في حياة المرضى، لما يوفره من مساندة تساعدهم على مواجهة الآثار الاجتماعية المرتبطة بالمرض.
3. تشير الدراسة إلى أن الرعاية الصحية يمكن أن تسهم في تعزيز الدعم الاجتماعي للمرضى من خلال الاهتمام باحتياجاتهم الاجتماعية والإنسانية إلى جانب احتياجاتهم الصحية.
4. توضح الدراسة أن التكامل بين الجوانب الصحية والاجتماعية يسهم في تقديم رعاية أكثر شمولًا للمرضى.
5. تؤكد الدراسة أهمية الأسرة والعلاقات الاجتماعية في توفير المساندة للمرضى ومساعدتهم على التكيف مع ظروف المرض.
6. تكشف القراءة السوسيولوجية أن المرض لا يمثل حالة صحية فقط، بل يرتبط بأبعاد اجتماعية تؤثر في علاقات المريض وأدواره وتفاعلاته داخل المجتمع.
7. توضح الدراسة أن الاهتمام بالبعد الاجتماعي والإنساني للرعاية الصحية يعزز النظرة الشمولية للمريض بوصفه فردًا له احتياجات صحية واجتماعية وإنسانية.
8. تبرز الدراسة أهمية علم الاجتماع الصحي في فهم التفاعل بين الرعاية الصحية والظروف الاجتماعية المحيطة بالمرضى.

التوصيات و المقترحات

اولاً: التوصيات

1. التأكيد على شمولية الرعاية الصحية للمرضى.
2. الاهتمام بالاحتياجات الاجتماعية والإنسانية للمرضى.
3. تعزيز الدعم الاجتماعي للمرضى ضمن الرعاية الصحية.
4. دعم التكامل بين الرعاية الصحية والرعاية الاجتماعية.
5. تعزيز دور الأسرة والمحيط الاجتماعي في مساندة المرضى.
6. الاهتمام بالبعد الإنساني والاجتماعي في تقديم الرعاية الصحية.
7. نشر الوعي بأهمية الدعم الاجتماعي في حياة المرضى.
8. إدماج البعد الاجتماعي ضمن سياسات وبرامج الرعاية الصحية.

ثانياً :المقترحات

1. التوسع في الدراسات النظرية حول الرعاية الصحية من منظور سوسيولوجي.
2. تطوير الأدبيات المتعلقة بالدعم الاجتماعي للمرضى.
3. الاهتمام بالتكامل بين الرعاية الصحية والدعم الاجتماعي.
4. تناول الآثار الاجتماعية المترتبة على المرض.
5. تطوير تصورات نظرية حول الرعاية الصحية الشاملة للمرضى.
6. تعزيز الدراسات المتعلقة بعلم الاجتماع الصحي.
7. الاهتمام بالأبعاد الاجتماعية والإنسانية للرعاية الصحية.
8. تناول دور العلاقات الاجتماعية في دعم المرضى.

المصادر و المراجع

1. بن حسان، زينة، الرعاية الاجتماعية الصحية: المفهوم وسيرورة التطور، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 25، العدد 56، الجزائر، 2021، ص ص. 693–702.
2. عبير أحمد، «الدعم الاجتماعي: مفهومه، أبعاده وأدواته»، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية – سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 45، العدد 6، سوريا، 2023، ص ص. 91–104.
3. معتصم تركي الضلاعين، علم الاجتماع الطبي، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمّان، 2021، 200 ص.
4- موسى بن محمد بن إبراهيم بن نقاء المهيمزي، «دور الأخصائي الاجتماعي الإكلينيكي في المساندة الاجتماعية للمرضى النفسيين: أخصائي أول اجتماعي»، المجلة المصرية للدراسات النفسية، مج 33، ع 121، ج 2، 2023، ص ص. 449–496.

5- خديجة نصيف، «تأثير الدعم الاجتماعي عبر مجموعات شبكات التواصل الاجتماعي في حياة المرضى: دراسة مطبقة على مجموعة الدعم الاجتماعي لمرضى التصلب المتعدد في تطبيق الواتس أب»، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 2023.
6-علي حسن شواي، علاء جواد كاظم، وأليس خاشيان، «تطبيق مقياس الدعم الاجتماعي الخاص بالأدوية على المرضى المصابين بداء السكري من النوع الثاني»، مجلة تمريض الموصل، مج 11، ع 2، 2023، ص ص. 380–384.
7-مزنه عبد العزيز عبد السلام سعد، وأحلام العطا محمد عمر، «اتجاه المرضى نحو الخدمات العلاجية بالمستشفيات الحكومية والخاصة: دراسة مقارنة»، International Journal on Humanities and Social Sciences، ع 63، 2024.
8- عبد الحفيظ زايدي، ونصر الدين ساري، «دور الاستثمار في رأس المال البشري في تحقيق جودة الخدمات الصحية»، مجلة دراسات في الاقتصاد وإدارة الأعمال، المجلد 7، العدد 2، جامعة العربي التبسي–تبسة، الجزائر، 2024، ص 175–190، وبخاصة ص 175–176.
9- إبراهيم محمد سعد آل معوض، ويحيى عيسى يحيى الرزيني، وأحمد محمد يحيى عسيري، «التدخلات الرقمية والرعاية الصحية عن بعد في الاستشارات الأسرية والعلاج»، مجلة الخدمة الاجتماعية، المجلد 2024، العدد 82، الجزء 4، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، مصر، 2024، ص 55–86، وبخاصة ص 55–57.
10- شيماء عماد سعيد، وعفيفة بجاي شوكت، «متطلبات استدامة الخدمات الصحية العامة وأهم العوامل المؤثرة عليها في العراق للمدة بعد 2004»، مجلة المدارات العلمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 1، العدد 1، 2023، ص 208–240.
11-وئام خلف جاسم، «الحق في الرعاية الصحية في التشريع العراقي: دراسة تحليلية»، 2024، حول ارتباط الحق في الرعاية الصحية بحقوق الإنسان وضرورة ضمان حصول الأفراد على خدمات الرعاية الصحية.
12-منظمة الصحة العالمية، الكلمة الافتتاحية التي أدلى بها المدير العام لمنظمة الصحة العالمية في المؤتمر الدولي لإحياء الذكرى 45 لإعلان ألما-آتا والذكرى الخامسة لإعلان أستانا، أكتوبر 2023، وقد أكد فيها أهمية الجانب الإنساني ووضع الأشخاص والمجتمعات في صميم الرعاية الصحية.
13- المجلس الصحي المصري، المفاهيم العامة لمنشآت الرعاية الأولية: الرعاية الصحية الأولية للأسرة، 2025، ويتضمن قيم الرعاية الصحية الأولية، ومنها التشاركية والشمولية والجودة والالتزام تجاه المجتمع واحترام المبادئ الأخلاقية في تقديم الخدمة
14-المجلس الصحي المصري، المفاهيم العامة لمنشآت الرعاية الأولية: الرعاية الصحية الأولية للأسرة، 2025.
15- عبير أحمد، مرجع سابق ص 91–96.
16- محمد كامل، «دور الأخصائي الاجتماعي في تحقيق المساندة الاجتماعية لدى مرضى البهاق»، المجلة العلمية للخدمة الاجتماعية، مجلد 26، العدد 2، 2024، ص 216–237، وبخاصة ص 216–219.
17- عبير أحمد، مرجع سابق، ص 96–101.
18- خديجة نصيف، «تأثير الدعم الاجتماعي عبر مجموعات شبكات التواصل الاجتماعي في حياة المرضى: دراسة مطبقة على مجموعة الدعم الاجتماعي لمرضى التصلب المتعدد في تطبيق الواتس أب»، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 20، العدد 1، 2023.
19-علي المبروك عون عبد الجليل، «المساندة الاجتماعية لمرضى الفشل الكلوي ودور الخدمة الاجتماعية للتخفيف من معاناتهم: دراسة حالة لمرضى الفشل الكلوي»، مجلة علوم التربية، 2024.
20- احلام سليمان سميو، «المساندة الأسرية وعلاقتها بمستوى التكيف الاجتماعي لدى مرضى الكلى»، المجلة الأفروآسيوية للبحث العلمي، المجلد 3، العدد 4، 2025، ص 444–458.
21- أحلام سليمان سميو، مرجع سابق، ص 444–450.
22- الهيئة العامة للاعتماد والرقابة الصحية، دليل معايير المستشفيات، القاهرة، 2019، ص 3.
23- الهيئة العامة للاعتماد والرقابة الصحية، معايير اعتماد المستشفيات، قسم العناية المتمحورة حول المريض، ص 3–4.
24- الشركة الوطنية للرعاية الطبية، تقرير الاستدامة 2024، المملكة العربية السعودية، 2025، ص 34–36.
25- الهيئة العامة للاعتماد والرقابة الصحية، دليل معايير المستشفيات، مرجع سابق، ص 3.
26- مرجع سابق ص3

27- محمد بن أحمد بن حسن الحازمي، وعايض بن سعد الشهراني، «سوسيولوجيا الصحة والمرض: مرض السكري نموذجًا»، مجلة الخدمة الاجتماعية، مج. 2024، ع. 82، ج. 4، مصر، 2024، ص 111–139، وبخاصة ص 111–114.
28-محمد عبابو، «التفاوتات الاجتماعية والرعاية الصحية بالمغرب: نحو مقاربة نظرية ومنهجية جديدة»، مجلة الأزمنة الحديثة، العدد 21، المغرب، 2023، ص 235–251، وبخاصة ص 235–239.
29- محمد عبابو، مرجع سابق، ص 240–245.
30- الحازمي، محمد بن أحمد بن حسن، والشهراني، عايض بن سعد، مرجع سابق، ص 114–119.
31- محمد بن أحمد بن حسن الحازمي، وعايض بن سعد الشهراني، مرجع سابق، ص 119–124.
32-. Sabrina Ksouri، Yahya Fares، وYaiche Mahdia، «مساهمة المساندة الاجتماعية في تحقيق الرفاهية النفسية لدى المصابات بمرض السرطان»، مجلة دراسات نفسية، المجلد 14، العدد 1، الجزائر، 2024، ص 341–359، وبخاصة ص 350–353.
33- نذير تاغيت، وفريد بوتعني، «الدعم الاجتماعي المدرك وتأثيره على الالتزام العلاجي لدى عينة من مرضى ارتفاع ضغط الدم الشرياني»، مجلة آفاق علمية، المجلد 17، العدد 1، الجزائر، 2025، ص 127–145، وبخاصة ص 127–131.
34- منظمة الصحة العالمية، المشاركة المجتمعية: إطار العمل لتنفيذ المشاركة المجتمعية في مجال الصحة والتنمية، جنيف، منظمة الصحة العالمية، 2024، ص 43–46.
35- منظمة الصحة العالمية، المشاركة المجتمعية: إطار العمل لتنفيذ المشاركة المجتمعية في مجال الصحة والتنمية، مرجع سابق، ص 43–46.
1-36. محمد بن أحمد بن حسن الحازمي، وعايض بن سعد الشهراني، مرجع سابق، ص 111–119.
37- منظمة الصحة العالمية، المشاركة المجتمعية: إطار العمل لتنفيذ المشاركة المجتمعية في مجال الصحة والتنمية، مرجع سابق، ص 208–225